جامعة البصرة
كلية الفنون الجميلة
قسم الفنون التشكيلية/ الدراسات العليا
الماجستير

المحاضرة الثانية

تيارات العمارة وعلاقتها بالفن التشكيلي

الدراسات العليا-الماجستير

2021

د. عقيل صالح آل شاروح

تيارات العمارة وعلاقتها بالفن التشكيل

أولاً- تيارات فن العمارة

تعود الأصول الأولى لفن العمارة إلى بداية وجود الإنسان على الأرض، فقد سعى إلى استخدام المواد المحيطة به حتى يتمكن من بناء مكانٍ يوفر له العيش المناسب، ويساهم في الحماية من تقلّبات الطقس في الصيف والشتاء، ومن التعرّض للمخاطر الطبيعية. وقد حرصت الشعوب على الاستفادة من الموارد المحيطة بها من أجل تحويلها إلى منازل صالحة للسكن، ومن أهم هذه الموارد:(الطين، الحجارة، الخشب). وعند التوسّع السكانيّ الذي شهده تعاقبُ العصور الإنسانيّة لم يَعُد فن العمارة مقتصراً على بناء المساكن، بل أصبح يشمل(الأسواق، والمحلات التجارية الخاصة، ودور العبادة، والمراكز الأمنيّة، والمؤسّسات الخدميّة العامّة، والقصور الفخمة، والمتاحف الكُبرى) ليمسي فن العمارة من أشهر الفنون الإنسانية التي ساهمت في بناء الحضارات التي ما زالت أثارها موجودة حتى هذا الوقت.

أ- **نظريات تاريخ فن العمارة**

تعد **النظرية التاريخية القديمة** من أوائل النظريات في فن العمارة، والتي اقترحها المهندس الروماني **فيتروفيوس** في القرن الأول الميلادي، والتي تشيرُ إلى أن فن العمارة يعتمد على مستويات يجب أن يتم تطبيقها حتى تُصنّف العمارة بأنها ممتازة، وقسمها إلى ثلاثِة مستويات هي:

١- متانة البناء.

٢- فائدة البناء، أي أن يحقق الهدف من إنشائه.

٣- جمال البناء.

وهناك **النظرية الحديثة** وهي عبارة عن مجموعة من المفاهيم المعمارية الحديثة التي ظهرت في القرن التاسع عشر للميلاد، والتي ساهمت في تغيير الأشكال الخارجية للمباني، واختراع أفكار جديدة للبناء لم تكن مستخدمة من قبل، وأدى ذلك إلى ظهور أنواع حديثة من المباني مثل: ناطحات السحاب، والأسواق التجارية الكبيرة.

ب- أنماط العمارة

إن الأنماط المعمارية التي تركتها لنا الحضارات القديمة، بالإضافة إلى تلك الموجودة في عصرنا، عديدة للغاية. وبصرف النظر عن اسم كل تيار معماري، فإن الحقيقة هي أن أي تجديد في الفنون المعمارية قد ترك إرثًا من المباني الجميلة التي تستحق التأمل والتفكير على اقل تقدير من حيث العصور القديمة وكيف لا نزال نفاجئ بالبراعة التي بنيت بها، وكيف أن فنون العمارة الحديثة استخدمت واستفادت من تطور المواد جديدة لغرض تحسين جودتها والأمان، فضلاً عن تقليل التلوث من جهة أخرى. ومع ذلك يجب الإشارة إلى أن الاتجاه التدريجي نحو التحضر الذي شهدناه في القرن الحادي والعشرين يمثل أيضًا تحديا للمعماريين حيث تزداد الحاجة إلى المباني الشاهقة التي تسمح لعدد أكبر من الأفراد بتحقيقها يومًا بعد يوم. يقيمون في المدن الحديثة التي يسكنها عشرات الملايين من الناس. هذا هو السبب في أهمية التنمية المعمارية المستدامة، مما يسهل طريقة حياة المواطنين في ظروف السكن الصحيحة والصحية المعدة للنمو المتسارع للعالم.

فيمكننا تسمية أنماط متعددة للعمارة مثل **العمارة الكلاسيكية**؛ وهي التي تجمع الميزات التي تميز البناء من اليونان القديمة وتلك من الإمبراطورية الرومانية. **والعمارة البيزنطية** التي تطورت في الإمبراطورية التي تحمل الاسم نفسه بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية حتى استيلاء الأتراك العثمانيين على القسطنطينية. و**العمارة القوطية** التي ازدهرت في شبه الجزيرة الأيبيرية بعد القرن الخامس، و**العمارة الميروفنجية** وهي النموذجية لغالبية العصور الوسطى العليا؛ إلى **العمارة العربية** النموذجية للعرب وانتشار كبير في زمن الخلافة. وصولا إلى **العمارة الرومانية** النموذجية في أواخر العصور الوسطى والتي تجمع جماليا بين خصائص المباني البيزنطية والفارسية والعربية والسورية والسلتية والنورمانية. وصولا إلى **العمارة القوطية** في العصور الوسطى للمسيحية بعد القرن الثاني عشر. وكذلك **عمارة عصر النهضة** التي تناولت الكثير من أفكار الفن الكلاسيكي، فضلا عن **العمارة الباروكية** التي امتدت بشكل رئيسي من القرن السابع عشر إلى القرن الثامن عشر في معظم البلدان الأوروبية؛ العمارة الكلاسيكية الجديدة التي تحترم العديد من الميزات الكلاسيكية. **والعمارة التاريخية** التي قلدت أساليب من الماضي مضيفا

خصائص القرن التاسع عشر. **والعمارة الانتقائية** التي جمعت بين أنماط متنوعة من المفاهيم المعمارية وصولا إلى فنون العمارة الحديثة التي تضمنت مجموعة من الأنماط النموذجية للقرن العشرين، وأخيرا **فنون عمارة ما بعد الحداثة** كإعادة لتقييم أشكال العمارة من الماضي.

لقد كان فن العمارة تمثيلا ايقونياً للحضارات العظيمة من مناطق مختلفة من الأرض. كما في عجائب الدنيا السبع القديمة بقيت قائمة كتحفة فنية معمارية على وجه الأرض، مثل أهرامات الجيزة في مصر، فضلاً عن هيمنة أنماط **العمارة الشرقية** على الكثير من الإنشاءات التقليدية والحديثة في آسيا الوسطى والشرق الأقصى كما في الصين أو اليابان أو جنوب شرق آسيا. ومن أبرز فنون العمارة هو **فن العمارة الإسلامية** الذي الذي ظهرَ في المُدن العربية الإسلامية التي أسسها المسلمون، والذي يظهرُ في عمارةِ المساجد، والقصور الإسلاميّة .فن العمارة القديمة: هو فن العمارة الذي بدأ في الحضارات الإنسانية القديمة، وخصوصاً الحضارة المصرية، وحضارة بلاد ما بين النهرين، وتعتبرُ الأهرامات في مصرٍ من أشهر المعالم الحضارية القديمة في العالم . فن العمارة الآسيوية: هو فن العمارة الذي انتشر في دول شرق قارة آسيا، وخصوصاً في اليابان، والهند، والصين ويَظهرُ بوضوحٍ في المباني السكنيّة التي تعتمدُ على الخلطِ بين البناء التقليدي والتراث الفني.

ثانياً- علاقة العمارة بالفن التشكيل

يغفل الكثير من الناس وربما غالبيتهم من المتعلمين والمثقفين، علاقة العمارة بالفنون التشكيلية، وعندما نتحدث عن الفنون التشكيلية ونذكر ان العمارة جزء منها ينتابه التعجب. ويتساءل:

(ما علاقة العمارة كهندسة وبناء ومواد بالفنون التشكيلية كالنحت والرسم والتصميم والخزف والفخار وحتى الخط العربي؟)

إن العمارة **architecture** كفن هندسي يقترب من الفكرة والتنفيذ العمليين، باعتبارها تقوم على المقاييس والأبعاد والحجوم والكتل والنسبة والتناسب وهي (**تتشكل**) من مواد؛ كالحديد والحجر والجص والأسمنت ومواد البناء الأخرى كعناصر لتنفيذ منجز يؤدي أغراضا إنسانية ومتطلبات حياتية بوسائل مكانية ومادية وبارتباط وثيق بحياة المجتمع. فالعمارة تؤدي غرضا

نفعيا خدميا يهم حياة الأنسان. وعلى هذا الأساس فان العمارة توصف وتعرف بأنها **(تشكيل وظيفي functional Composition)** تعمل على توفير الحماية للأنسان من حر الشمس والمطر والبرد والعواصف وتنامي حياة الصغار تحت ظلال الجدران حيث الأمان.

إذا كيف تعد العمارة إحد فروع الفنون التشكيلية الجميلة؟

يقوم (التشكيلي) = (المصمم - الفنان- المهندس) برسومه الأولية على الورق فهو يتعامل مع(سطح ذو بعدين) ليبدأ بالتصميم مستخدماً الخيال والحس الإبداعي، ثم ينتقل الى الشروع بالتنفيذ؛ يبدأ بتوزيع المساحات والأشكال من جدران وسطوح ونوافذ فأنه يقوم بعمله كفنان (رسام - النحات – المصمم) فيما يتعلق بالتصميم وتكوين الأشكال وخلق العلاقات فيما بينها وتوليفها بالشكل الأكثر قدرة على التكامل البصري والتكويني والجمالي والدلالي. وما يختلف في عمل مهندس العمارة هو انه يعتمد جوانب حسابية وقياسات هندسية تصميمية قائمة على الأرقام، لكنه يلتزم بما يلتزم به الفنان التشكيلي من حيث الاهتمام والتأكيد على التكوين المرئي المتعلق بالعلاقات التركيبية لأجزاء البناء والتعبيرية التي تؤثر على فكر وعقل المشاهد والمقدارية التي تقارن نسبة الأنسان بالمكان أي حجمته وحركته إزاء حجم المكان، اذا فالتشكيلي يتعامل مع تلك الأسطح ذات البعدين (فيما يخص الرسام) وثلاثة أبعاد (فيما يخص النحات) واضعا بالاعتبار علاقات الأشكال والمساحات من حيث عناصرها التشكيلية الفنية من خط واتجاه وشكل وحجم وقيمة ونسيج ولون.

إن الأفكار المعمارية هي أفكار تشكيلية، لان المعماري يبدأ بتشكيل عمارته كرسام وكنحات حين يقوم ببناء وحدات وعناصر اللوحة والنحت. لذلك فأن العلاقة بين ذلك الفن وهذا لم تكن طارئة او غرائبية بل عي علاقة صميمية منذ القديم ومرت بعصور كثيرة تجددت وقوت الصلة بين فن وآخر حتى أصبحت بالصورة التي عليها اليوم. كما ان كل دراسات تأريخ تطور الفنون الإنسانية وضعت العمارة كفن تشكيلي لآن صانعه يتعامل مع العمق والسطح والزوايا والانخفاضات والنتوءات والحجر والأسمنت والجص والتراب والطين والألوان.

يراقب الفنان الحاذق كل صغيرة وكبيرة خارج وداخل المكان (الفضاء= البناء) وأن مكملات ألبناء كالأجهزة الكهربائية والشبابيك والمصابيح والأبواب والزجاج لم يتم صنعها او وضعها إلا وفق قراءة ذوقية ورؤية فنية جمالية أضافة الى العلمية فيما يخص حركة الهواء والتنفس وحركة الأنسان. لذلك ظهر التعدد في الأذواق عبر التعدد في أشكال الجدران والسقوف والأبواب وأطار الشباك ولون الغرف...الخ. فضلا عن التقديرات النسبية لوضعها في أمكنتها المناسبة مع بقية العناصر الأخرى لكي يسهل استخدامها على الأنسان بشكل مريح بداية من أننا الجلوس الى مائدة الطعام وصولا الى بقية الوظائف الحياتية التي نقو بها في المكان. وهنا نجد تدخل الذوق والرؤية الجمالية في تلمس مدى الجهد (المعماري - الفني التشكيلي)، ويظهر ذلك في الرؤية الفنية والهندسية المشتركة في طريقة تصميم غرف المنزل المختلفة، وفضاءات المكان التي تشكل أهمية كبيرة في الأبداع (التشكيلي =المعماري) عبر التمكن من تأمين كل تلك العلاقات بصورة جيدة وفق مقاييس الهندسة والتشكيل الفني للمساهمة في أضفاء (الجمال) من حيث الشعور بالراحة في المكان وانسيابية حركة المشاعر والأذواق بشكل عام.

أن من يحكم بين الرديء والحسن هو (الفنان) الذي يرى التكامل الفني الجمالي وهو لا يمكن ان ينفصل عن الرأي الهندسي العلمي، حيث يشترك كل من الفنان التشكيلي والمعماري في تشييد أو بناء أو تصميم منجز معماري معين. فالشكل المعماري (بيت - أسواق - تماثيل ونصب - جداريات - لوحات – رسم) إنما هي نقاط التقاء الكتلة في الفضاء. فكل تلك المنجزات التشكيلية المعمارية الفنية الهندسية تتأثر بثقافة المجتمع المتمثلة بالمعتقدات والأعراف والتقاليد فيما علاقة الأنسان بعالمه، لأن الأشكال والتكوينات المعمارية والملامس والمواد والخطوط والألوان هي عناصر مشتركة بين العمارة والفن التشكيلي تعبر في الفضاء عن الرؤية المشتركة للفنان والمعماري وبالتالي عن خصائصه الحضارية والثقافية باعتبارهما صناع الصورة والكتلة والشكل واللون والخط والملمس والقيمة والنسيج.